المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 22-11-2005
الصفحـات : 77
العـــدد : 12108
المسلسل : 231

الحوطي أحد أشهر شعراء العرضة

ولد في المزاحمية واشتهر في الرياض بعد فتحها

عبدالله السبر ناصر السياري

ونحن لا زلنا نعيش ذكرى تأسيس المملكة العطرة ذكرى ذلك اليوم التاريخي المجيد الذي تم فيه فتح مدينة الرياض على يد جلالة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه مؤسس وموحد هذه الدولة الفتية، في تلك اللحظة من صباح ذلك اليوم الخامس من شهر شوال عام ١٣١٩هـ بعد أن تم فتح الرياض، نادى المنادي قائلاً: (المُلك لله ثم لعبد العزيز بن سعود)، فتباشر الناس من شدة حبهم لآل سعود وجاء آل سعود وجاء أهالي مدينة الرياض والمدن والقرى المجاورة لها حاضرة وبادية ليعبروا عن فرحتهم ويبايعوا الملك عبدالعزيز على السمع والطاعة وفي ذلك الوقت كانت لا توجد وسائل إعلام لإعلان هذا الخبر الهام والسار فأمر الملك عبدالعزيز بإقامة العرضة أمام قصر المصمك تعبيراً عن الفرح بهذا الانتصار العظيم والتحول التاريخي بقيام دولة المملكة العربية السعودية وحضر الناس والشعراء وكان من بينهم الشاعر المعروف عبدالرحمن الحوطي، وهو شاعر قوي يعرف كيف يتعامل مع الحدث له العديد من قصائد العرضة التي واكبت مراحل التأسيس وهذا البيت من قصيدة من بيت تلك القصائد:

عاش أبو تركي كسا الدار من عقب العراء
لا تلمها يالمشقى ولو حنت عليه

وله غير ذلك من القصائد في كافة أغراض الشعر وقد صادف ليلة فتح الرياض وجود الحوطي في منفوحة لحضور مناسبة زواج

المصـــدر : الجزيرة

التـــاريخ : 22-11-2005 العـــدد : 12108

الصفحـات : 77 المسلسل : 231

تحدث عنه ابن خميس والسياري وابن منيع

قصيدته بعد تحقيقها اتفق الرواة على صحتها

وعندما سمع بالخبر السار سارع بالحضور وقال قصيدته المشهورة في تلك اللحظات من صباح ذلك اليوم المبارك وهي أول ما قيل بمناسبة فتح الرياض التي مطلعها:

(دار يا اللي سعدها تو ما جاها) وقد نالت إعجاب جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله وتفاعل معها هو والحضور وهي من أفضل ما قيل في شعر العرضة وأصبح الناس يتغنون بها في الكثير من المناسبات كالأعياد والاحتفالات والأفراح لكنهم يحفظونها بطريقة غير مرتبة فيضعون صدر البيت الأول مع عجز البيت الأخير فحاولت الحصول على ترجمة لشاعرنا وقصائده وحدثني عنه الشاعر المعروف ناصر بن محمد السياري.. وقال إن اسمه عبدالرحمن بن ناصر بن عثمان بن رشيد آل مرشد التميمي من أهالي مدينة المزاحمية.

جاء والده من حوطة بني تميم وليس معه إلا زوجته واستقر بها ورزق ولدين وبنتا والولدان هما عبدالرحمن وعبدالعزيز وكلاهما يقولان الشعر وتزوج عبدالرحمن ورزق أولاداً بنين وبنات وتوفي هو وزوجته وأبناؤه جميعهم في سنة الرحمة أي سنة الحرب العالمية الثانية.

وشاعرنا ولد وعاش في مدينة المزاحمية وتوفي بها، ولم نعرف تاريخ ميلاد والده أو مجيئه من الحوطة ووفاته، أما عبدالعزيز شقيق شاعرنا فهو جد كل من الشاعرين ناصر بن محمد السياري وعبدالله بن محمد السياري لأمهما..

وقد بحثت عن هذه القصيدة مدار الحديث في عدة مصادر فوجدتها في كتاب الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس (أهازيج الحرب) ص(٢١١ من ستة أبيات مع ترجمة له مختصرة (ص ٢١٠) ومن الروائي عبدالله بن سعد النويشر من أهالي مدينة ضرما وجدتها مكونة من ثمانية أبيات ومن الراوي منصور بن فهد بن منيع من ثمانية أبيات مع اختلاف في ترتيب أبيات القصيدة عن ما نشرت به في كتاب ابن خميس.

وأعتقد أن الترتيب الذي ورد في رواية ابن منيع هو الأصح نظراً لتوافق معاني أبيات القصيدة، وابن منيع من الرواة الموثوقين الذين يحفظون وينقلون الروايات بكل دقة، وكان الناس غالباً ما يروونها بهذا الشكل.

دار يا اللي سعدها تو ما جاها
طير حوران شاقتني مضاريه

وأبياتها التي كانوا يحفظونها لا تتجاوز ثمانية أبيات، وبعد جمعها وترتيبها أصبح عدد أبياتها عشرة أبيات، فالبيت الثاني من رواية ابن نويشر والخامس من كتاب ابن خميس، وهي الآن مرتبة حسب رواية ابن منيع على النحو الآتي:

دار يا اللي سعدها تو ما جاها
عقب ما هي ذليلة جالها هنيه
جو هل الدين والتوحيد وحماها
واذهب الله هل الباطل واصاحبيه
قام عبدالعزيز وشاد مبناها
شيخنا اللي بحكم الشرع تمشي به
يوم قضاميت تشكى سمع شكواها
وصلها قبل تاصلها مناديه
عقب ما هي عجوز جدد صباها
زيف ما لله مرتزق عامت تماري به
عشقة للسعود من الله اتشاها
حرمت غيرهم تقول ما ليه
جاء الحساري عقارب نثر دماها
يوم شرف على عالي مراقيه
صيدته يوم صف الريش ما خطاها

في الفنادي وفي الهامه صخالبه
ذبح عجلان فيها ما تعداها
ما حلا عند باب القصر تسحيبه
يوم شفنه بعيني طاب مسعاها
طير حوران شاقتني مضاريه

وبعد أن تم جمعها وترتيبها وصلت بالاتصال هاتفياً بالشيخ عبدالله بن خميس وقرأتها عليه فقال (إنها هي مدفعي الرومي والجمال) وأعتقد أن هذا هو النص الحقيقي لأول قصيدة قيلت في فتح الرياض، ولا أريد أن أتوسع في الشرح وتوضيح انسجام المعاني وتوافق الأبيات مع بعضها بل أورد ذلك للقارئ الكريم، وقبل أن أختم هذا الموضوع أود أن أنبه القارئ له نقطة عليا كما أظن أن نعوه بالذاكرة إن أردنا الكمال ما كانوا عليه أوضاع هذه البلاد قبل مجيء الملك عبدالعزيز رحمه الله حيث كانت تعيش في فوضى عارمة من قتل ونهب وسلب وجوع وفقر ومرض وعدم استقرار في كافة أرجائها وبعد دخوله الرياض انطلقت قافلة الخير في كل الاتجاهات على السريع وعلى البطيء وبالحاجي وغير ذلك اليوم الذي نعيش فيه ولله الحمد والمنة والاستقرار في ظل قيادتها وبفضل من الله ثم بفضل العقيدة الإسلامية وسنحافظ على ذلك إن شاء الله، نسأل الله أن يحفظ بلادنا وقيادتها ومواطنيها ويأخذ بكل سوء.. هذا والله من وراء القصد والسلام عليكم.

عبدالله بن حمد الشثري